



المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات
The Palestinian Center For Policy Research and Strategic Studies - MASARAT



تقدير موقف

المعركة الرقمية خلال هبة القدس

إعداد: حسن الداودي

12 كانون الأول/ديسمبر 2021

تقدير موقف

المعركة الرقمية خلال هبة القدس

إعداد: حسن الداودي

تأتي هذه الورقة ضمن إنتاج المشاركين/ات في

برنامج "التفكير الإستراتيجي وإعداد السياسات" - الدورة السابعة

الذي ينفذه مركز مسارات بالتعاون مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

ما يرد في هذه الورقة من آراء تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعكس بالضرورة موقف مركز مسارات

والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

مقدمة

شهدت هبة القدس في أيار/مايو 2021 اشتعال كافة جبهات المواجهة مع الاحتلال على طول فلسطين التاريخية وخارجها، ولم تكن الساحة الرقمية استثناءً من هذا، حيث لعبت دورًا بارزًا في رفع رصيد الرواية الفلسطينية رقميًا، والتأثير في الجماهير العالمية التي هرعت إلى الشوارع، ووصف هذا الدور المحوري بأنه "انتفاضة رقمية"¹!

حاول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بنيامين نتنياهو، حجب وسائل التواصل الاجتماعي خلال الهبة، بعد أن نظمت احتجاجات داخل إسرائيل ضد الهجمات الإسرائيلية على القدس وقطاع غزة، متذرعًا أن سبب هذه الاحتجاجات دعوات مشبوهة بثت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لكن المدعي العام الإسرائيلي ومسؤولين أمنيين رفضوا اقتراحاته.²

يطرح هذا التفوق الرقمي لفلسطين وداعميها تساؤلًا حول تداعيات ذلك على الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية التي خسرت معركة ولا تريد قطعًا أن تخسر حرب الرواية؟

لم يقوَ رواد الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية على إنكار هزيمتهم في هذه الجولة من حرب الرواية، إذ قال روني ريمون، الخبير الإستراتيجي، "لقد هزمتنا الرواية الفلسطينية واحتلت ساحات مواقع التواصل الاجتماعي"، مطالبًا بمليار دولار سنويًا بشكل عاجل لدعم الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية في مجابهة الرواية الفلسطينية، واصفًا التقاعس عن ذلك بفتح الباب على مصراعيه "لتمدد الغول الفلسطيني عبر المنصات الرقمية".³

* ما يرد في هذه الورقة من آراء تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعكس بالضرورة موقف مركز مسارات.

¹ Digital Intifada, Vox, 20/5/2021: bit.ly/3uglonl

² Israeli premier attempted to block social media, Anadol, 30/5/2021: bit.ly/3obGeVc

³ خبير إسرائيلي يطالب بمليار دولار سنويًا لمحاربة المحتوى الفلسطيني، القدس العربي، 2021/5/22:

bit.ly/3oeMaMW

مكانة الدبلوماسية الرقمية لدى إسرائيل

صُنفت "إسرائيل" في المركز التاسع عالميًا في تصنيف معهد أكا التركي للدبلوماسية الرقمية 2017، متفوقة على العديد من الدول المتقدمة⁴، ومن المؤشرات اللافتة لاهتمام إسرائيل بالدبلوماسية الرقمية، أن وزارة الخارجية الإسرائيلية نظمت أول مؤتمر دولي يُعنى بالدبلوماسية الرقمية في آذار/مارس 2016، وشارك فيه خبراء وديبلوماسيين من 25 دولة⁵، فيما نظمت المؤتمر الدولي الثاني لها في كانون الأول/ديسمبر 2017 بحضور 30 دولة.⁶

كما نظمت مؤتمرًا هو الأول من نوعه للدبلوماسية الرقمية باللغة العربية في آب/أغسطس 2017، إذ اجتمع كادر الدبلوماسية الناطق بالعربية في قسم الدبلوماسية الرقمية في خارجية إسرائيل لبحث الإنجازات والإخفاقات ودراسة الخطط المستقبلية لاختراق الجمهور العربي.⁷

لدى إسرائيل وزارة صغيرة وغير معروفة للكثيرين تُعرف بـ "وزارة الشؤون الإستراتيجية والإعلام"، تركز من خلالها الحكومة، الأموال والأفراد والخبرات لتنظيم حملات دعائية (هسبراه) حول العالم، وتقوم بتشغيل شبكة من الفاعلين والمنظمات لخدمة مصالحها.⁸

⁴ حسن الداودي، الدبلوماسية الرقمية بين وزارتي الخارجية والسفارات الفلسطينية والإسرائيلية: دراسة مقارنة، مجلة سياسات، العدد 51، 2021، ص 115.

⁵ 1st International Digital Diplomacy Conference, Israel MFA, 27/4/2016: bit.ly/3ifhW8L

⁶ 2nd International Digital Diplomacy Conference, The Jerusalem Post, 19/12/2017: bit.ly/3AYUOm8

⁷ Social media and the Arab world, Israel MFA, 10/9/2017: bit.ly/3kNg8p2

⁸ حسن الداودي، الدبلوماسية الرقمية، ص 116.

وتفرض هذه الوزارة مساقات إجبارية على طلبة الجامعات، مثل مساق سفراء في الشبكة الذي يُدرّس في جامعة حيفا، ومساق نادي السفراء الذي يُدرّس في جامعة تل أبيب، وكليهما يسعيان لتمكين الطلبة من تسويق إسرائيل عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

كما يوفر اتحاد النقابات الطلابية الإسرائيلي برنامجًا مدعومًا من وزارة الشؤون الإستراتيجية بهدف محاربة نزع الشرعية عن إسرائيل، حيث يقدم للمنخرطين فيه ألفا دولار أميركي مقابل كل 5 ساعات في الأسبوع يقضونها في كتابة تعليقات عبر شبكات التواصل الاجتماعي تعزز من رواية إسرائيل وتبييض صورتها.⁹

واقع الحضور الرقمي الفلسطيني

يمكن تقسيم التواجد الرقمي الفلسطيني إلى شقين، رسمي وشعبي:

أولاً: الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية الرسمية

تتبع أهمية الدبلوماسية الرقمية لفلسطين من كونها أداة حديثة ناجعة يمكن تفعيلها ضمن النضال الوطني الهادف إلى فضح جرائم الاحتلال، والحاجة إلى تحشيد الدعم الدولي للحقوق الفلسطينية، والاحتياج المتصاعد لكشف زيف الرواية الاسرائيلية؛ وهذه الدوافع تحض فلسطين على الاهتمام بدبلوماسية الرقمية أكثر من أي بلد آخر. إلا أن احتلال فلسطين للمركز الخامس والثمانين في تصنيف أكا للدبلوماسية الرقمية للعام 2017 يعطي مؤشراً واضحاً لكون الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية ليست على سلم أولويات العمل الدبلوماسي الفلسطيني الرسمي¹⁰، وذلك على الرغم من التوصيات السابقة في العام 2018 لوزارة الخارجية¹¹ بتدشين قسم خاص في الوزارة يعنى بالدبلوماسية الرقمية،

⁹ تقرير حول مساقات الهسبراه في الجامعات الإسرائيلية، مشروع الرائد الأكاديمي، 2013/6/25: bit.ly/2XWLUaV

¹⁰ حسن الداودي، الدبلوماسية الرقمية، ص 117.

¹¹ مركز تطوير الإعلام يصدر دراسة حول الدبلوماسية الرقمية، جامعة بيرزيت، 2018/6/25: bit.ly/2YAYFbe

إلا أن هذا القسم لم ير النور حتى اللحظة، وهو ما جعل المجهود الرقمي الفلسطيني قائمًا على الاجتهادات الفردية، ولا يرتكز إلى قاعدة صلبة.

أظهرت دراسة مقارنة أجريت في العام 2020 بين منصات الخارجية الفلسطينية والإسرائيلية أن موقع الخارجية الإسرائيلية يوفر محتوى بست لغات (عربية، عبرية، إنجليزية، فارسية، روسية، إسبانية) تتبثق عنه ست منصات موثقة لكل لغة على كل من موقع فيسبوك وتويتر. في حين تكتفي الخارجية الفلسطينية في موقعها بالعربية والإنجليزية، إضافة إلى منصة عربية -موثقة- عبر فيسبوك، وأخرى غير موثقة على تويتر، علاوة على عدم امتلاك وزير الخارجية الفلسطيني أي حساب على مواقع التواصل!¹²

ثانيًا: التواجد الرقمي الشعبي

مع ظهور منصات التواصل الاجتماعي، برز مصطلح "صحافة المواطن" الذي عرّفه الباحث بومان ووليس بأنه "فعل لمواطن أو مجموعة من المواطنين يلعبون دورًا حيويًا في تجميع الأخبار والمعلومات وتغطيتها وتحليلها ونشرها".¹³

من هذا المنطلق، وجد الكثير من الفلسطينيين، خاصة الشباب، في منصات التواصل ساحة للعب أدوار في خدمة قضاياهم دون وجود مقص الرقيب الذي يقيد عمل الصحافة التقليدية، وهذا وفر للقضية الفلسطينية نشاطًا، أفرادًا وجماعات، أخذوا على عاتقهم مهمات وطنية عبر الفضاء الرقمي، مثل:

على الصعيد الفردي: الناشطان الشقيقان منى ومحمد الكرد المتواجدان في تصنيف مجلة التايم كأكثر مائة شخصية مؤثرة عالميًا، حيث تشاركا مشوار النضال منذ نعومة أظفارهما،

¹² حسن الداودي، الديبلوماسية الرقمية، ص 117.

¹³ Bowman, We Media: How Audiences are shaping, Press Institute, USA, 2009.

وهما في عمر 12 عامًا، حين أخذوا يواجهان المستوطنين المسيطرين على جزء من منزلهما، وقاما في هبة القدس باستثمار منصاتهما الرقمية لتوثيق انتهاكات الاحتلال على حي الشيخ جراح، ما أدى إلى تدويل القضية وجعلها شاغلة للرأي العام العالمي.¹⁴

على الصعيد الجماعي تبرز أجسام رقمية عدة، منها:

صدى سوشيال: تتكون هذه المنصة من مجموعة شباب أخذوا على عاتقهم الدفاع عن الحقوق الرقمية الفلسطينية ومتابعة الانتهاكات بحقها ورصدها وتوثيقها.¹⁵

حملة اهبد 194: تضم الآلاف ممن يعملون بشكل منظم لمحاربة الرواية الإسرائيلية المضللة ونشر الرواية الفلسطينية رقميًا، ووصفها أحد الباحثين الإسرائيليين في دراسة له بأنها "جيش فلسطيني سري خطير ويعادي السامية".¹⁶

اللافت هنا أن الحضور الشعبي عبر القنوات الرقمية يعد أقوى بمراحل من الآلة الرقمية الرسمية الفلسطينية رغم تمتع الأخيرة بالموازنات والتدريبات والحوافز، واعتماد الأولى العفوية والجهود التطوعية بشكل يكاد يكون كاملًا.¹⁷

المنصات الرقمية سيف ذو حدين

في الوقت الذي كانت تطمح فيه إسرائيل إلى جرّ المزيد من العرب نحو التطبيع، جاءت هبة القدس لتوجه لها ضربة معاكسة لآمالها، إذ حصد الفلسطينيون تضامنًا عالميًا واسعًا مع

¹⁴ Muna & Muhammed Kurd, Time, 15/9/2021: bit.ly/3kZfZiK

¹⁵ انتهاكات رقمية ضد المتضامنين مع الشيخ جراح، الأناضول، 2021/5/7: bit.ly/3F61t0y

¹⁶ David Collier, ihbid 194- Gaza's secret electronic army, 2020: bit.ly/3839aXh

¹⁷ منتصر جرار، الديبلوماسية الشعبية: مدخل لتعزيز الفعل السياسي الفلسطيني، مركز الأبحاث، 2021/5/22:

bit.ly/309DFc6

قضيتهم، تَمَثَّل بموجة غير مسبوقَة من المظاهرات وحملات التضامن التي تنادي بإنهاء الاحتلال ودعم فلسطين.¹⁸

المفارقة هنا أن سحر المنصات الرقمية التي توظفها "إسرائيل" منذ نحو عقد لتلميع صورتها، عربيًا وعالميًا، هي ذاتها التي عرّت سياساتها، وأسقطت القناع عن وجهها الحقيقي خلال أحداث هبة القدس، وأحدثت تغييرًا جوهريًا في توجهات بارزة في الرأي العالمي.¹⁹

ولا يمكن إغفال الدور المحوري لمقطع قصير انتشر كالنار في الهشيم عبر وسائل التواصل الاجتماعي لمستوطن يعترف جهارًا نهارًا بسرقة البيت الذي يقطنه في حي الشيخ جراح شرق القدس المحتلة، إذ شكّل اعتراف المستوطن يعكوف، بسرقة منزل عائلة الكرد الفلسطينية في الحي، نقطة تحول في الرأي الدولي وصدمة لملايين المتابعين حول العالم، ما أحدث تغييرًا في وجهات النظر نحو "إسرائيل"، مقابل جذب التضامن الدولي مع الفلسطينيين.²⁰ وزاد حجم هذا التضامن خلال العدوان الإسرائيلي على غزة، لا سيما مع انتشار صور الدمار وضحايا المجازر الإسرائيلية في القطاع.²¹

كان من بين المواقف السياسية البارزة على الصعيد الأميركي، مثلًا، ما أظهرته أليكسندرا كورتيز، نائب في الكونغرس، من دعم للفلسطينيين، بعد أن وصفت "إسرائيل" بأنها "دولة فصل عنصري".²² فيما طالب نواب آخرون الحزب الديمقراطي بوقف الدعم الأميركي، وعلا صوت الإدانة لإسرائيل داخل الولايات المتحدة دون التخوف المعتاد، إذ استنكر السيناتور

¹⁸ العالم يتضامن مع غزة .. وقفات ومظاهرات حاشدة بالأردن واليابان وأميركا وأوروبا، الجزيرة مباشر، 2021/5/14: bit.ly/39Wjf7Y

¹⁹ Israel–Palestine: How social media was used and abused, Middle East Eye, 21/5/2021: bit.ly/3uvgoww

²⁰ How Jerusalem Sheikh Jarrah got own hashtag, Reuters, 17/5/2021: reut.rs/3zWaUvO

²¹ Ongoing Nakba, UNRWA, 15/5/2021: bit.ly/3CZTVud

²² Alex Cortez attacks Israel, The Independent, 17/5/2021: bit.ly/3CW9t24

بيرني ساندرز دعم واشنطن لحكومة يمينية تمارس انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان. كما دفع أعضاء في الحزب الديمقراطي باتجاه تأخير تزويد تل أبيب بحزمة من المعدات العسكرية.²³

كل هذه التفاعلات على الأرض لا يمكن فصلها عن الثورة الرقمية التي أحدثها وسم "أنقذوا الشيخ جراح"، الذي تصدر وسائل التواصل العالمية لأيام عدة، محققًا تفاعلًا قياسيًا.²⁴ ومع ازدياد انتشار الوسم توسعت مظاهر الدعم للفلسطينيين لتشمل عديدًا من رموز الثقافة ومشاهير كرة القدم والفنانين وعارضات الأزياء وغيرهم من النجوم ممن لديهم ملايين المتابعين عبر المنصات الرقمية، ومنهم دوا ليبا، مغنية بريطانية، وفيولا ديفيس، الممثلة الحائزة على جائزة الأوسكار.

كما نشرت بيلا حديد، عارضة الأزياء الأميركية من أصل فلسطيني، على إنستغرام، صور مشاركتها في مظاهرة داعمة للفلسطينيين في نيويورك وهي ترتدي الكوفية الفلسطينية، كما دعم بوبو نيانغ، فنان سنغالي، الفلسطينيين مستخدمًا رسم شاب فلسطيني متوشح بالكوفية الفلسطينية، أمام ما يزيد على 2.7 مليون متابع على إنستغرام. إضافة إلى دعوة مارك روفالو، نجم هوليوود، وصاحب شخصية فيلم "الرجل الأخضر"، إلى فرض عقوبات على "إسرائيل".²⁵

²³ Democrats shift to Israel, BBC, 21/5/2021: [bbc.in/3ojj2Ep](https://www.bbc.com/news/technology-55888888)

²⁴ كيف تحول الشيخ جراح لوسم يجوب الكوكب، رويترز، 2021/5/17: [reut.rs/3zSty7G](https://www.reuters.com/article/technology-55888888)

²⁵ Avengers star demands sanctions on Israel for aggression against Palestinians, Anadolu Agency, 12/5/2021: [bit.ly/3kZxP5c](https://www.aa.com/en/news/2021/05/12/avengers-star-demands-sanctions-on-israel-for-aggression-against-palestinians)

لم يرغب التضامن عن مشاهير كرة القدم، إذ طلب بول بوغبا، نجم فريق مانشستر يونايتد من متابعيه على إنستغرام الدعاء لفلسطين، وبعد ذلك رفع مع زميله ديالو العلم الفلسطيني بعد نهاية مباراتهم مع فريق فولهام، وسط تصفيق حارّ من الجماهير.²⁶

وفي مشهد تفاعلي آخر، وجه صفقة لدعاة التطبيع العربي، إذ توشحت صفحات العشرات من نجوم الوطن العربي دعمًا لهبة القدس.²⁷

تفوق رغم الانحياز

يظهر جليًا انحياز مواقع التواصل الاجتماعي الرئيسية ضد الحقوق الرقمية الفلسطينية، فقد اشتكى نشطاء فلسطينيون وعرب من عمليات تقييد أو حجب حساباتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بعد مشاركتهم منشورات تدعم القضية الفلسطينية، ولا يعد الحديث عن حملات لإخفاء المحتوى الرقمي الفلسطيني أمرًا جديدًا، إلا أن البعض أشار إلى "ارتفاع ملحوظ في مستوى تلك الحملات، خاصة أثناء أحداث حي الشيخ جراح وما تبعها من تطورات".²⁸

وقد سجلت منصة "صدي سوشال" المعنية بالدفاع عن الحقوق الرقمية للفلسطينيين، "أكثر من مئتي انتهاك ضد محتوى فلسطيني" خلال أسبوع واحد (10-16 أيار/مايو

²⁶ Paul Pogba and Amad Diallo hold up Palestine flag after Manchester United's draw with Fulham, The Independent, 18/5/2021: bit.ly/3zXOHxk

²⁷ مشاهير العالم العربي يتضامنون مع الشعب الفلسطيني، اليوم السابع، 2021/5/9: bit.ly/3kXecdN

²⁸ العدوان الحقوق الرقمية الفلسطينية، حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي، 2021/5/21:

bit.ly/3orvG3N

(2021)، وهذا الانحياز يضيف قيمة إضافية إلى النصر الرقمي الذي تحقق للرواية الفلسطينية.²⁹

وهذا النصر الرقمي ليس مجازًا، بل يكاد يكون اقتباسًا من دراسة لمعهد الأمن القومي الإسرائيلي، إذ أوضحت الدراسة أنه رغم الجهد الكبير والموارد الضخمة التي تنفق على تعزيز الحضور الرقمي الإسرائيلي، فإن عملية "حارس الأسوار" أشارت إلى أنه ليس كافيًا لمجارة الفلسطينيين، لا سيما إن كثافة النشاط على الإنترنت لخصوم إسرائيل ومنتقديها أكبر بكثير وأكثر قوة، لذلك أوصى المعهد بتوسيع النشاط على الإنترنت بشكل كبير من خلال تجنيد المنظمات والشركاء، وخاصة في المجتمعين اليهودي والأنجليكاني، وزيادة عدد الأشخاص الناشطين في الشبكات (في إسرائيل والخارج)، واستثمار موارد أكبر في إنتاج المواد المخصصة لوسائل التواصل الاجتماعي.³⁰

خاتمة

ساهم الحراك المناصر للقضية الفلسطينية على منصات التواصل الاجتماعي في تحفيز الكثير من المستخدمين في الوطن العربي والعالم للمشاركة فيه رقميًا، أو دفعهم للنزول إلى الشارع، والبحث أكثر عن قضية فلسطين. ولعله ساهم أيضًا في إعادة تعريف العديد من المفاهيم لدى الجيل الناشئ، مثل حقيقة الصراع، ودرجة الخداع في الرواية الإسرائيلية.

في المحصلة، وجّهت التغطيات الإعلامية المكثفة للأحداث ضربة للديبلوماسية الرقمية الإسرائيلية التي نشطت خلال العقد الأخير لإظهار "إسرائيل" بقناع جديد، وهو ما أثر في سردية القضية الفلسطينية، وحجم التضامن مع الفلسطينيين. ومع اندلاع الهبة الشعبية

²⁹ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: مواقع التواصل أحدث ساحة للقتال، بي بي سي عربي، 2021/5/16:

bbc.in/3AYSLPf

³⁰ Guardian of the walls strategic communications, INSS, 20/6/2021: bit.ly/3kXueEt

في القدس وما تلاها من أحداث، سقط القناع عن تلك الدبلوماسية التي كانت تروج لدولة
إسرائيلية ديمقراطية وإنسانية.

الجملة انتهت، وإسرائيل تسعى لأن تكون آخر جولاتها الخاسرة في الميدان الرقمي بلا ريب،
وعلى الفلسطينيين الاستعداد جيداً وتطوير أدواتهم الرقمية، سواء على الصعيدين الرسمي
أو الشعبي.

برنامج "التفكير الإستراتيجي وإعداد السياسات"

يهدف هذا البرنامج إلى تدريب مجموعة من الباحثين/ات من الجيل الشاب على مهارات تحليل وإعداد السياسات العامة والتفكير الإستراتيجي، ووضع خطط عمل إستراتيجية تتعامل مع قضايا مختلفة، وكذلك ترويجها.

يعتبر هذا البرنامج الأول من نوعه في فلسطين، لا سيّما من حيث تقديم مفهوم السياسات العامة والتفكير الإستراتيجي للباحثين/ات، وفكرة التخطيط الجماعي، وتحليل الجمهور، وأوراق الحقائق وتعريف المتدربين/ات بنماذج مراكز عالمية متخصصة في السياسات العامة، وعمليات ومراحل تطوير سياسة عامة، فضلاً عن تحليلها وتقييمها، الأمر الذي يساعد على تطوير ثقافة التخطيط والتفكير الإستراتيجيين بدل حالة العشوائية والارتجال التي تهيمن على قطاعات واسعة من أوجه العمل الفلسطيني، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات

مركز فلسطيني مستقل متخصص في بلورة السياسات والدراسات الإستراتيجية، ويركز على تطوير بدائل موضوعية وديمقراطية، وذلك من خلال تضيق الفجوة بين المعرفة وصناعة القرار في المؤسسات الرسمية والأهلية؛ ووضع السياسات وتقديم تحليلات ودراسات إستراتيجية تتميز بالعمق والمهنية، ومناسبة من حيث واقعيته وإمكانية تطبيقها وزمن تقديمها.

رسالة المركز الإستراتيجية والمستقبلية هي المساهمة في إنجاز الحقوق الوطنية الفلسطينية عن طريق إصدار أبحاث ودراسات إستراتيجية في المجال السياسي وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، والتعاون الشامل والمباشر مع الأفراد والهيئات والمؤسسات المعنية بمجال أبحاثها، على أسس علمية مدروسة معتمدة على المنهج العلمي في الفكر والبحث والتطوير من قبل وحدات المؤسسة المختلفة.



المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات
The Palestinian Center For Policy Research and Strategic Studies - MASARAT